وفاة شاعر تركيا الكبير

عبد الحق حامد بك

١٨٥١ — ١٩٣٧

ولد عبدالحق حامد بك يوم ٥ فبراير سنة ١٨٥١ بجهة بيك من الأستانة . والده خير الله افندى من المؤرخين المعدودين. وجده حكيم باشى مُلاَّ عبد الحق

تلقى دروسه الابتدائية فى مدرسة (كوليج روبرت) الأمريكية ، وتلقى دروسه العربية والفارسية على معلمين خصوصيين وهم الأستاذبهاء الدين،وسليم ثابت،وخوجا احسان. وقد ظهرت عليه مخايل النجابة والذكاء من صغره حينما كان يقرأ فى المدرسة المذكورة فعرف له ذلك معلموه فى المدرسة ومعلموه الخصوصيون

يعرف عبدالحق حامدمن اللغات عدا التركية ـ الانكليزية والفرنسيةوالعربيةوالفارسية معرفة تامة ، وله فى ادبيات هذه اللغات تعمق ونظر نافذ شهد له به كل من عرفه من اهل تلك اللغات

ولما كان له من العمر ستة عشر عاماً عين والده سفيراً لطهران فذهب معه ، وهناك توفى والده فعاد إلى الأستانة ولازم قلم الترجمة فى الباب العالى . ثم أخذ ينشر أسفاره وابتدأت شهرته تذيع بين الأدباء فتعرف وهو شاب بسبب شهرته بالأديبين الكبيرين فى ذلك الوقت شناسى ونامق كمال الدين ؛ عرفا للشاعر مزيته وقدرا نبوغه فى ذلك الحين . وكان بالأخص الصديق الحميم لنامق كمال الذى يكبره باثنى عشر عاما

عين وهو فى الخامسة والعشرين من عمره كاتبا ثانياً بسفارة تركيا فى باريس ، ثم رقى إلى (باشكاتب) بسفارة تركيا فى لوندرا ، ثم عين شاهبندراً فى بومباى ، ثم عاد إلى (باشكتابة) سفارة باريز مرة ثانية ؛ وآخر وظائفه الحكومية تعيينه سفيراً فى بروكسل ١٩٠٨ . وأخيراً عاد إلى تركيا بعد إعلان الحرب فانتخب عضواً فى مجلس الأعيان وتولى فيه نيابة الرياسة مراراً وإلى حين وفاته شغل دورتين فى انتخاب مجلس الأمة الكبيرة فى عهد الجمهورية ١٩٣١ ، وكان فى المجلس المذكور أكبر الأعضاء سناً .

آثاره الأدبية

ابتدأ أثناء إقامته فى أوروبا (وقد قضى عشرين عاماً فى لندرا) ينشر آثاره البديعة متبعاً طريقة جديدة مما اقتبسه من الآداب الغربية فاستحق بما أبدع من التجديد أن يشغل أعظم محل من الأدبيات التركية . وطار صيته وتسنم ذروة الشهرة بما كتب فى رثاء زوجه فاطمة التى توفيت أثناء عودته من الهند ودفنت فى بيروت. فكان لأثره المسمى (مقبر) أثر فى الأدبيات التركية بلغ درجة الاعجاز . ثم انتشرت مؤلفاته الكثيرة التى منها :

مقبر ـ أولو ـ ماجراى عشق ـ أشبر ـ تهزاد ـ صبرو تبان ـ طارق بن زياد ـ نظيفة ـ فينتين ـ ديوانه لكلرم ـ نسترين ـ صحرا ـ عبد الله الصغير ـ تفيله ـ طيفلر كجيدى ـ زينب ـ ساروانبال ـ فتنت ـ آلام وطن ـ دوهترى هندى ـ طورخان ـ ايجلى قيز ـ روحلر ـ بالادن برسس . ابن موسى ـ ارخيلر ـ غرام ـ يانجى دوستلر ـ وغير ذلك من آثاره النادرة المثال . وقد منع من النشر أكثرها زمن عبد الحميد بدعوى أنها مسممة لروح الشباب ، مهيجة للأفكار على حكومة الاستبداد .

ولكنه تبوأ بتآليفه هذه أعظم مكان فى نشر الأدبيات الغربية التى بدأ بنشرها قبله شناسى ونامق كمال ، ولكن عبد الحق حامد فاقهما وأربى عليهما بما وفق إليه من الأسلوب العذب والصناعة الأدبية الفائقة ، فنال عنوان إمام المجددين دون رفيقيه اللذين تقدماه . وظل مدة ستين عاماً أستاذاً للأدباء الأتراك فأسدى إلى اللغة التركية والأدب التركى من

التجديد والاختراع ماليس له نظير ولن يكون له نظير فيما بعده .

يقول الأدباء الأتراك : لولا حامد لتأخر انتشار الأدب الغربى فى بلادنا عصراً كاملا ، ولظل مكان حامد فارغاً كما سيظل الآن خالياً ؛ ولكن لله الحمد جاء حامد وأدى مالم يكن غيره ليؤديه للأدب فكان أدبه جياً ملهماً من شعور الأمة ؛ لا بل الأمة هي التى تستلهم من شعوره الحساس وروحه الفياضة ، فهو فى شعور الأمة وحياتها من الخالدين إلى الأبد .

وخلاصة مايقال فى شعر حامد بك وطريقته الأدبية ، أنه لم يتقيد بالمألوف القديم من شعر الدواوين ، بل ابتدع طريقة عصرية جديدة ، لايقال إنها اليوم أساس المدرسة الأدبية التركية ، بل ستكون فى المستقبل أيضاً منبع الإلهام الفياض لآداب الأجيال المقبلة .

كان يرجح الأدب الروائى فى مؤلفاته وينتخب موضوعات تاريخية يبرزها فى صور شائقة ممتعة (لتقرأ أكثرمنها لتمثل) بلغة سهلة ممتعة تدل على براعته واقتداره فى صنعته التى جعلته نسيج وحده .

توفى مساء الأثنين ١٢ ابريل الجارى عن ٨٦ عاماً قضاها فى خدمة وطنه وخدمة الادب حتى أنه قبل وفاته بيوم واحد استجمع قواه وقام إلى مطالعة كتبه والبحث فى تأليفه الاخير الذى يقال إنه سيكون اعظم أثر أدبي عصرى ، وتذاكر مع الاديب الكبير أحمد فاضل وأنشده بيته الاخير وهو قوله :

ذوق يوق كيجه سنده كوندزنده

بن نه ايله يم بوير يوزنده

ومعناه تقريباً —

مالى ودنيا كثرت أكدارها لا ليلها يصفو ولا نهارها

وكانت وفاته تشابه وفاة شاعرنا الزهاوى من بعض الوجوه . فبينما كان جالساً فى نادى الشرق أحس بألم شديد اضطره إلى الذهاب إلى بيته واستدعى إليه الطبيب ؛ وبعد فحصه أوصى بألا يخرج من البيت ويلزم الراحة التامة . وبعد ذهاب الطبيب اشتد عليه المرض ، وتحسنت صحته فى الغد فأحضر له طعام فلم يقبله ، وطلب فاكهة أكلها (كما أكل الزهاوى كما) ثم قام كما قدمنا إلى كتبه وتأليفه ومذاكرة الأديب أحمد فاضل وأنشده بيته الأخير الذى ترجمناه . وفى اليوم التالى اشتد به المرض إلى الظهر ، ثم نام نوماً هادئاً الى الليل ، وانتبه مدة ثم نام النومة الأبدية رحمه الله . وخلف عدا بناته من زوجه فاطمة ابنة عبد الحق ، حسين وحميد . وقد تزوج بعد فاطمة بالسيدة الانجليزية نيللى التى عاشرته عشرين عاماً ، ثم تزوج بعدها بالسيدة لوسيان البلجيكية التى مات عنها . ولم يولد له من الأخيرتين أحد

وقد شيعت جنازته باحتفال فخم لم يسبق لأديب أن شيع بمثله ؛ اشتركت فيه الأمة التركية بدافع المحبة والتقدير لشاعرها الكبير . وأرسل رئيس الجمهورية أحد ياوريه نائباً عنه من أنقرة . ووضعت جنازته على عربة مدفع ملفوفة بالعلم التركى . ودفن فى المقبرة العصرية فى زنجيرلى قويو ؛ وهذه المقبرة أنشأتها البلدية حديثاً ، وسيكون الشاعر العظيم أول دفين فيها . وسيقام له تمثال فى مكان لائق . رحمه الله رحمة واسعة

رفيق الطاوى

ظهر الجزء الثانى من كتاب

المختار

من وضع الكاتب الشهير

عبد العزيز البشرى

يشتمل على بابين: الأول فى الفن والفنانين والثانى فى المداعبات والفكاهات وهو محلى بالصور الشمسية لمشاهير الفنانين السابقين و بطائفة من الصور الكاريكاتورية الملونة رمزاً للموضوعات الفكاهية ولبعض الطوائف التى حللها المؤلف فى هذا الكتاب

يطلب من مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر